تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مَجلّة عِلميّة مُحكّمة نِصف سَنويّة

الذكاء الاصطناعي وإعادة تشكيل المجتمع الإنساني ــ مقاربة سوسيولوجية للتحولات القيمية والاجتماعية ـ

أ. لـــــزم الشارف أحمد عمار *
قسم علم الاجتماع – كلية الآداب سوق الجمعة المصاحبة – جامعة الزيتونة
Lazm866@gmail.com
أوركيد: 0009000837544083

تاريخ الارسال 2026/6/21م تاريخ القبول 2026/7/10م

Artificial Intelligence and the Reshaping of Human Society: A Sociological Approach to Value and Social Transformations

Abstract

This study aimed to examine Artificial Intelligence and the Reshaping of Human Society: A Sociological Approach to Value and Social Transformations. It sought to identify the social transformations brought about by artificial intelligence in the structure of human society and patterns of interaction among its members. It also analyzed how artificial intelligence has contributed to reshaping the system of social and cultural values in contemporary societies, explored the most significant social, cultural, and ethical challenges imposed by artificial intelligence on individuals and social institutions, and evaluated the extent to which artificial intelligence contributes to building a more integrated and balanced human society that combines technological advancement with the preservation of human and social values. The study adopted the descriptive method due to its suitability for achieving the objectives of the research.

The study reached the following findings:

-Artificial intelligence has contributed to significant social transformations in the structure of human society by developing patterns of communication

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

and social interaction and enhancing reliance on digital media across various aspects of daily life.
-Artificial intelligence has played a prominent role in reshaping the system of social and cultural values by promoting the values of speed, innovation, and digital efficiency, while also bringing noticeable changes to certain traditional values and social relationships.
-Artificial intelligence poses multiple social, cultural, and ethical challenges, including issues related to privacy, information security, the widening digital divide, the decline of some forms of direct human interaction, and concerns regarding the ethical responsibility of intelligent systems.
-Artificial intelligence possesses considerable potential to contribute to the development of a more integrated and balanced society through supporting development and improving quality of life and services. However, achieving this requires the establishment of ethical and legislative frameworks that ensure a balance between technological progress and the preservation of human and social values.
Keywords:
Artificial Intelligence; Reshaping Human Society; Sociological Approach; Value Transformations; Social Transformations.

الملخـــــــــص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الذكاء الاصطناعي وإعادة تشكيل المجتمع الإنساني: مقاربة سوسيولوجية للتحولات القيمية والاجتماعية وذلك من خلال التعرف على التحولات الاجتماعية التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في بنية المجتمع الإنساني وأنماط التفاعل بين أفراده، ثم تحليل الكيفية التي أسهم بها الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل منظومة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المعاصرة ، وكذلك الكشف عن أبرز التحديات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الإنسان والمؤسسات الاجتماعية ، وأخيرا تقويم مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في بناء مجتمع إنساني أكثر تكاملًا وتوازنًا يجمع بين التطور التكنولوجي والمحافظة على القيم الإنسانية والاجتماعية. واتبعت المنهج الوصفي لملائمته أغراض الدراسة.
وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:
ـ أسهم الذكاء الاصطناعي في إحداث تحولات اجتماعية جوهرية في بنية المجتمع الإنساني من خلال تطوير أنماط التواصل والتفاعل الاجتماعي وتعزيز الاعتماد على الوسائط الرقمية في مختلف مجالات الحياة اليومية .

- لعب الذكاء الاصطناعي دورًا بارزًا في إعادة تشكيل منظومة القيم الاجتماعية والثقافية، حيث عزز قيم السرعة والابتكار والكفاءة الرقمية مع إحداث تغيرات ملحوظة في بعض القيم والعلاقات الاجتماعية التقليدية .

- وجود تحديات اجتماعية وثقافية وأخلاقية متعددة يفرضها الذكاء الاصطناعي تمثلت في قضايا الخصوصية والأمن المعلوماتي واتساع الفجوة الرقمية وتراجع بعض أشكال التفاعل الإنساني المباشر إضافة إلى الإشكالات المرتبطة بالمسؤولية الأخلاقية للأنظمة الذكية .

- يمتلك الذكاء الاصطناعي إمكانات كبيرة للإسهام في بناء مجتمع أكثر تكاملًا وتوازنًا من خلال دعم التنمية وتحسين جودة الحياة والخدمات إلا أن تحقيق ذلك يتطلب وضع أطر أخلاقية وتشريعية تضمن التوازن بين التطور التكنولوجي والمحافظة على القيم الإنسانية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي-وإعادة تشكيل المجتمع الإنساني- مقاربة سوسيولوجية- للتحولات القيمية والاجتماعية.

المقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولًا تاريخيًا غير مسبوق بفعل التطورات المتسارعة في مجالات التكنولوجيا الرقمية ويأتي الذكاء الاصطناعي في مقدمة هذه التحولات بوصفه أحد أكثر الابتكارات تأثيرًا في طبيعة الحياة الإنسانية ومختلف مجالات النشاط الاجتماعي فلم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية تستخدم في مجالات محددة بل أصبح قوة فاعلة تسهم في إعادة تشكيل أنماط التفكير والعمل والتواصل واتخاذ القرار الأمر الذي جعله ظاهرة اجتماعية وثقافية تتجاوز حدود المجال التقني إلى التأثير في بنية المجتمع وقيمه وعلاقاته ومؤسساته ومن هذا المنطلق أصبح من الضروري تناول الذكاء الاصطناعي من منظور سوسيولوجي يكشف عن آثاره العميقة في الإنسان والمجتمع بعيدًا عن الاقتصار على الجوانب التقنية أو الاقتصادية فقط

ويُعد المجتمع الإنساني في جوهره نظامًا متغيرًا يتأثر باستمرار بالتحولات المعرفية والتكنولوجية التي تعيد تشكيل علاقات الأفراد وأنماط حياتهم وقيمهم وقد ارتبطت مراحل التطور الاجتماعي الكبرى بالتحولات التقنية التي غيرت طرق الإنتاج والتواصل والتنظيم الاجتماعي بدءًا من الثورة الزراعية والصناعية وصولًا إلى الثورة الرقمية المعاصرة ويمثل الذكاء الاصطناعي مرحلة جديدة من مراحل التحول الاجتماعي إذ أصبح قادرًا على محاكاة بعض القدرات البشرية مثل التعلم والتحليل واتخاذ القرار مما يثير تساؤلات سوسيولوجية عميقة حول مستقبل العلاقة

بين الإنسان والتكنولوجيا وطبيعة التغيرات التي ستطرأ على القيم والمعايير والأدوار الاجتماعية.

إن أهمية دراسة الذكاء الاصطناعي من منظور علم الاجتماع تنبع من كونه لم يعد مجرد منتج تقني محايد بل أصبح عنصرًا مؤثرًا في تشكيل الواقع الاجتماعي وإعادة إنتاج أنماط جديدة من العلاقات الإنسانية فقد أدى انتشار التطبيقات الذكية والمنصات الرقمية إلى تغير واضح في طرق التواصل بين الأفراد وانتقال جزء كبير من التفاعل الاجتماعي إلى الفضاء الافتراضي الأمر الذي أثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية ومفهوم الخصوصية وأشكال الانتماء وأنماط تكوين الهوية الفردية والجماعية و أسهم الذكاء الاصطناعي في ظهور أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي تعتمد على التفاعل مع الأنظمة الذكية والخوارزميات التي أصبحت تؤثر في اختيارات الأفراد واهتماماتهم وقراراتهم اليومية.

ومن أبرز المجالات التي يعيد الذكاء الاصطناعي تشكيلها المجال القيمي حيث يفرض العديد من التساؤلات حول مستقبل القيم الإنسانية في ظل الاعتماد المتزايد على الآلات والأنظمة الذكية فقد أصبحت قضايا مثل المسؤولية الأخلاقية والخصوصية والعدالة والحرية والثقة والهوية الإنسانية موضوعات مركزية في النقاشات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي فمع توسع استخدام هذه التقنيات يبرز تساؤل أساسي حول كيفية المحافظة على القيم الإنسانية في بيئة تعتمد بصورة متزايدة على القرارات الآلية والخوارزميات و يثير الذكاء الاصطناعي تحديات تتعلق بإعادة تعريف دور الإنسان في المجتمع خاصة مع إمكانية استبدال بعض الوظائف البشرية بالأنظمة الذكية وما قد يترتب على ذلك من تغيرات في مفهوم العمل والمكانة الاجتماعية والهوية المهنية.

ومن منظور علم الاجتماع فإن الذكاء الاصطناعي يمثل عاملًا من عوامل التغير الاجتماعي الذي يؤثر في مختلف مؤسسات المجتمع حيث أعاد تشكيل أنماط التعليم والعمل والاقتصاد والإعلام والأسرة ففي المجال التعليمي ظهرت أنماط جديدة من التعلم تعتمد على الأنظمة الذكية والتطبيقات الرقمية، مما أدى إلى تغير دور المعلم وطبيعة العلاقة بين المعرفة والمتعلم وفي مجال العمل، أدى الاعتماد على الأتمتة والأنظمة الذكية إلى ظهور وظائف جديدة واختفاء بعض الوظائف التقليدية، الأمر الذي يفرض إعادة النظر في مفهوم المهارات المطلوبة للفرد في المجتمع المعاصر أما في مجال الإعلام والتواصل، فقد أصبح الذكاء الاصطناعي قادرًا على إنتاج المحتوى وتحليل سلوك المستخدمين مما أحدث تحولًا في طرق إنتاج المعلومات

وانتشارها وتأثيرها في الرأي العام و أن تأثير الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على المجتمعات المتقدمة فقط، بل يمتد إلى مختلف المجتمعات الإنسانية ومنها المجتمعات العربية التي تواجه تحديات خاصة تتعلق بمدى قدرتها على توظيف هذه التقنيات والاستفادة من إمكاناتها مع الحفاظ على خصوصيتها الثقافية والاجتماعية فالتفاعل مع الذكاء الاصطناعي يطرح أسئلة حول الفجوة الرقمية وعدم المساواة في الوصول إلى التكنولوجيا وتأثيرها في أنماط الحياة والقيم الاجتماعية ولذلك فإن دراسة هذه الظاهرة تحتاج إلى مقاربة سوسيولوجية تراعي السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة ولا تكتفي بالنظر إليها باعتبارها تحولًا تقنيًا عالميًا ويكشف التحليل السوسيولوجي للذكاء الاصطناعي أن هذه التقنية لا تعمل بمعزل عن المجتمع، بل تتأثر بالقيم والأنظمة الاجتماعية التي تنتجها وتستخدمها و أنها في الوقت ذاته تسهم في إعادة تشكيل هذه القيم والأنظمة فالعلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي ليست علاقة استخدام تقني فقط، وإنما هي علاقة اجتماعية متبادلة تؤثر في طريقة إدراك الإنسان لذاته وللآخرين وللعالم المحيط به ومن هنا تظهر أهمية توظيف النظريات السوسيولوجية في فهم هذه التحولات مثل نظريات التغير الاجتماعي والمجتمع الشبكي والعولمة والمجتمع المعرفي لفهم طبيعة التحولات التي يحدثها الذكاء الاصطناعي في البنية الاجتماعية

وعلى الرغم من الإمكانات الكبيرة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الحياة وتطوير الخدمات وزيادة القدرة على حل المشكلات، فإنه يثير في الوقت ذاته مجموعة من المخاوف الاجتماعية المرتبطة بفقدان بعض المهارات الإنسانية وتراجع بعض أشكال التفاعل المباشر وزيادة الرقابة الرقمية واحتمالات تعزيز الفوارق الاجتماعية بين من يمتلكون القدرة على الوصول إلى التكنولوجيا ومن لا يمتلكونها ولذلك فإن التعامل مع الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى رؤية متوازنة تجمع بين الاستفادة من إمكاناته ومعالجة تحدياته الاجتماعية والأخلاقية وبذلك فإن دراسة الذكاء الاصطناعي من منظور اجتماعي لا تهدف إلى تقييم التقنية في حد ذاتها، وإنما إلى فهم آثارها في الإنسان والمجتمع والكشف عن الكيفية التي تعيد بها تشكيل أنماط الحياة والقيم والعلاقات الاجتماعية فالذكاء الاصطناعي يمثل تحديًا وفرصة في الوقت ذاته تحديًا لأنه يفرض مراجعة كثير من التصورات التقليدية حول الإنسان والمجتمع وفرصة لأنه يمكن أن يسهم في بناء مجتمع أكثر معرفة وقدرة على الابتكار إذا تم توظيفه ضمن إطار إنساني وأخلاقي يضع الإنسان في مركز الاهتمام.

أولا-مشكلة الدراسة:

أصبح الذكاء الاصطناعي من أبرز التحولات العلمية والتكنولوجية التي يشهدها العالم المعاصر إذ تجاوز كونه مجرد تقنية حديثة تستخدم في معالجة البيانات أو تنفيذ المهام الآلية ليصبح عاملًا مؤثرًا في مختلف مجالات الحياة الإنسانية والاجتماعية فقد امتد تأثيره إلى أنماط التواصل والتعليم والعمل والاقتصاد والثقافة والعلاقات الاجتماعية الأمر الذي جعله ظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة والتحليل من منظور علم الاجتماع فالتغيرات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي لم تعد مقتصرة على الجانب التقني، بل أصبحت تمس طبيعة الإنسان وعلاقته بالمجتمع وبالآخرين وتعيد تشكيل العديد من المفاهيم المرتبطة بالهوية والقيم والأدوار الاجتماعية وتنبع مشكلة الدراسة من أن المجتمعات الإنسانية تعيش مرحلة انتقالية تتسم بسرعة التحولات الناتجة عن الثورة الرقمية وانتشار تطبيقات الذكاء الاصطناعي وهو ما أدى إلى ظهور أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي تختلف عن الأنماط التقليدية فقد أصبحت الخوارزميات والأنظمة الذكية جزءًا من الحياة اليومية للأفراد حيث تؤثر في اختياراتهم واهتماماتهم وطرق حصولهم على المعلومات وتكوين علاقاتهم الاجتماعية وهذا التحول يثير العديد من التساؤلات حول طبيعة التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي ومدى تأثير الذكاء الاصطناعي في القيم والمعايير التي تنظم حياة الأفراد والجماعات.

وتتمثل إحدى جوانب المشكلة في أن الذكاء الاصطناعي يفرض إعادة النظر في مفهوم العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا، فبعد أن كانت التكنولوجيا وسيلة يستخدمها الإنسان لتحقيق أهدافه أصبحت اليوم قادرة على التعلم والتحليل واتخاذ بعض القرارات التي كانت ترتبط بالقدرات البشرية وهذا التطور يثير إشكاليات اجتماعية وفلسفية تتعلق بمكانة الإنسان ودوره في المجتمع وحدود الاعتماد على الآلات الذكية وتأثير ذلك في مفهوم العمل والإنتاج والمكانة الاجتماعية و يطرح تساؤلات حول قدرة المجتمعات على تحقيق التوازن بين الاستفادة من الإمكانات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي والمحافظة على الخصائص الإنسانية للعلاقات الاجتماعية و ترتبط بالتحولات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في منظومة القيم الاجتماعية حيث أدى الانتشار الواسع للتقنيات الذكية إلى تغيرات في مفاهيم مثل الخصوصية والثقة والمسؤولية والتواصل الإنساني فقد أصبح الفرد يعيش في بيئة رقمية تعتمد بدرجة كبيرة على البيانات والمعلومات والخوارزميات، مما أدى إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي قد تختلف عن القيم التقليدية التي كانت تحكم العلاقات الإنسانية ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة الكيفية التي يعيد بها الذكاء الاصطناعي تشكيل القيم

الاجتماعية ومدى تأثيره في طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات ومن الجوانب المهمة كذلك تأثير الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الاجتماعية الأساسية مثل الأسرة والتعليم والعمل والإعلام فقد تغيرت أدوار هذه المؤسسات نتيجة الاعتماد المتزايد على التقنيات الذكية وأصبح الأفراد يعتمدون على الوسائط الرقمية في التعلم والتواصل والحصول على المعرفة وقد أدى ذلك إلى ظهور تحديات جديدة تتعلق بضعف بعض أشكال التفاعل الاجتماعي المباشر وتغير أنماط التنشئة الاجتماعية، وتحول طبيعة العلاقة بين الإنسان والمؤسسات التي ينتمي إليها لذلك فإن فهم هذه التحولات يمثل ضرورة لفهم مستقبل المجتمع في ظل الانتشار المتزايد للذكاء الاصطناعي.

تواجه المجتمعات العربية تحديات خاصة مرتبطة بالتفاعل مع التحولات التكنولوجية العالمية حيث يفرض الذكاء الاصطناعي أسئلة تتعلق بمدى قدرة هذه المجتمعات على الاستفادة من هذه التقنيات ومدى تأثيرها في الثقافة والقيم والهوية الاجتماعية فالتعامل مع الذكاء الاصطناعي لا يتعلق فقط بامتلاك التكنولوجيا، وإنما يرتبط أيضًا بوجود وعي اجتماعي وثقافي قادر على توجيه استخدامها بما يخدم الإنسان والمجتمع ومن هنا تظهر الحاجة إلى مقاربة سوسيولوجية تدرس هذه الظاهرة ضمن سياقها الاجتماعي والثقافي بعيدًا عن النظرة التقنية البحتة.

و تتمثل مشكلة الدراسة في وجود فجوة بين سرعة التطور التكنولوجي وبين قدرة المجتمعات على فهم آثاره الاجتماعية والاستعداد لها فالذكاء الاصطناعي يتطور بوتيرة متسارعة، بينما ما تزال الدراسات الاجتماعية حول تأثيراته في بعض السياقات محدودة مقارنة بالدراسات التقنية وهذا يفرض ضرورة تحليل هذه الظاهرة والكشف عن أبعادها الاجتماعية والقيمية، خاصة أن التكنولوجيا لا تعمل بمعزل عن المجتمع، بل تتفاعل مع ثقافته وبنيته الاجتماعية وتؤثر فيها بصورة متبادلة.

ثانيا-تساؤلات الدراسة:

1- ما التحولات الاجتماعية التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في بنية المجتمع الإنساني وأنماط التفاعل بين أفراده؟

2- كيف أسهم الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل منظومة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المعاصرة؟

3 ما أبرز التحديات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الإنسان والمؤسسات الاجتماعية؟

4- إلى أي مدى يسهم الذكاء الاصطناعي في بناء مجتمع إنساني أكثر تكاملًا وتوازنًا بين التطور التكنولوجي والمحافظة على القيم الإنسانية؟

ثالثا-أهداف الدراسة:

1- التعرف على التحولات الاجتماعية التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في بنية المجتمع الإنساني وأنماط التفاعل بين أفراده.

2- تحليل الكيفية التي أسهم بها الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل منظومة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المعاصرة.

3- الكشف عن أبرز التحديات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الإنسان والمؤسسات الاجتماعية.

4- تقويم مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في بناء مجتمع إنساني أكثر تكاملًا وتوازنًا يجمع بين التطور التكنولوجي والمحافظة على القيم الإنسانية والاجتماعية.

رابعا-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

-الأهمية النظرية:

1-تسهم الدراسة في إثراء المعرفة السوسيولوجية حول دور الذكاء الاصطناعي بوصفه قوة اجتماعية مؤثرة في إعادة تشكيل العلاقات والقيم وأنماط التفاعل الإنساني .

2-تقدم إطاراً نظرياً لفهم التحولات التي أحدثتها تقنيات الذكاء الاصطناعي في بنية المجتمع مثل تغير أنماط التواصل والعمل وإنتاج المعرفة .

3-تساعد في تطوير المقاربات السوسيولوجية المعاصرة لدراسة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا في ظل التحول الرقمي المتسارع .

4-تسهم في تحليل تأثير الذكاء الاصطناعي على منظومة القيم الاجتماعية مثل الهوية الخصوصية المسؤولية والثقة الاجتماعية .

5-توفر أساساً علمياً لدراسة ظواهر اجتماعية جديدة مرتبطة بالذكاء الاصطناعي مثل العزلة الرقمية تغير أنماط العلاقات الإنسانية والفجوة الرقمية .

-الأهمية التطبيقية:

1-تساعد نتائج الدراسة صانعي السياسات في وضع استراتيجيات اجتماعية وأخلاقية للتعامل مع تأثيرات الذكاء الاصطناعي في المجتمع .

2-تسهم في توعية المؤسسات التعليمية والاجتماعية بأهمية الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي بما يحافظ على القيم الإنسانية .

3-تساعد المؤسسات التربوية والثقافية في إعداد برامج تهدف إلى تعزيز الوعي الرقمي ومواجهة الآثار الاجتماعية السلبية للتقنيات الذكية .
4-تقدم مؤشرات للباحثين والمهتمين حول كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية الاجتماعية مع الحد من مخاطره المرتبطة بالعلاقات والقيم الإنسانية .
5-تساعد في فهم التحولات التي طرأت على العلاقات الاجتماعية وأنماط التواصل بما يمكّن المؤسسات من تطوير آليات للتكيف مع المجتمع الرقمي الجديد .
6-تسهم في دعم النقاش العلمي حول بناء علاقة متوازنة بين التطور التكنولوجي والحفاظ على الهوية والقيم الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية.

خامسا-مفاهيم الدراسة:

يشهد المجتمع الإنساني في العصر الحديث تحولات عميقة بفعل التطور المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي التي أصبحت عاملاً مؤثراً في أنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية ومنظومة القيم وتتناول هذه الدراسة مفهوم الذكاء الاصطناعي باعتباره ظاهرة تقنية واجتماعية إلى جانب دراسة التحولات القيمية والاجتماعية الناتجة عن تفاعله مع الإنسان والمؤسسات والمجتمع و تسعى إلى تقديم مقاربة سوسيولوجية لفهم كيفية إعادة تشكيل الذكاء الاصطناعي للبناء الاجتماعي وأنماط التفاعل الإنساني.

1- **مفهوم الذكاء الاصطناعي:** يُعرّف بأنه مجموعة من الأنظمة والتقنيات الحاسوبية التي تمكّن الآلات من محاكاة القدرات العقلية البشرية مثل التعلم والتحليل واتخاذ القرار وحل المشكلات ويعتمد على الخوارزميات والبيانات الضخمة لتطوير أداء الأنظمة الذكية وجعلها قادرة على التكيف مع البيئات المختلفة ويُعد من أبرز مظاهر التحول التكنولوجي المعاصر لما له من تأثيرات واسعة في مجالات التعليم والعمل والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية [1].

2- **مفهوم إعادة تشكيل المجتمع الإنساني:** يشير إلى التغيرات العميقة التي تطرأ على بنية المجتمع وأنماط العلاقات والتفاعلات نتيجة تأثير العوامل التكنولوجية والثقافية والاقتصادية و يعبر هذا المفهوم عن التحولات التي تحدث في أدوار الأفراد والمؤسسات وأساليب التواصل والعمل وإنتاج المعرفة ويعكس انتقال المجتمع نحو أنماط جديدة من التنظيم الاجتماعي قائمة على الرقمنة والتفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا[2].

3- **مفهوم التحولات القيمية:** تشير إلى التغيرات التي تصيب منظومة القيم والمعايير التي توجه سلوك الأفراد داخل المجتمع نتيجة المتغيرات المختلفة وقد أدى انتشار الذكاء الاصطناعي إلى ظهور تحولات في قيم مثل الخصوصية والمسؤولية والثقة

والهوية الإنسانية من خلال كيفية تأثير التقنيات الذكية في إعادة تعريف بعض القيم الاجتماعية وتشكيل أنماط جديدة من التفكير والسلوك[3].

4- **مفهوم التحولات الاجتماعية:** يقصد بالتحولات الاجتماعية التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع وعلاقاته ومؤسساته وأنماط حياة أفراده عبر الزمن وتتمثل هذه التحولات في تأثير الذكاء الاصطناعي على مجالات العمل والتعليم والتواصل والعلاقات الإنسانية وتهدف دراسة هذه التحولات إلى فهم طبيعة التغير الاجتماعي الناتج عن التفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا الحديثة[4].

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة الآتية:

أولا- التحولات الاجتماعية التي أحدثها الذكاء الاصطناعي في بنية المجتمع الإنساني وأنماط التفاعل بين أفراده:

أحدث الذكاء الاصطناعي خلال السنوات الأخيرة تحولات عميقة في بنية المجتمع الإنساني، إذ لم يعد مجرد أداة تقنية تستخدم لإنجاز المهام بصورة أسرع وأكثر دقة بل أصبح عاملاً اجتماعياً مؤثراً يعيد تشكيل أنماط الحياة والعلاقات بين الأفراد والمؤسسات فقد أدى الانتشار الواسع للتطبيقات الذكية إلى تغيرات جوهرية في طريقة تفاعل الإنسان مع محيطه الاجتماعي وفي أساليب العمل والتعلم والتواصل وإنتاج المعرفة و يمثل الذكاء الاصطناعي أحد العوامل الجديدة للتغير الاجتماعي التي تؤثر في البناء الاجتماعي وتعيد تحديد أدوار الأفراد والمؤسسات وتنتج أنماطاً جديدة من العلاقات والتفاعلات تختلف عن الأنماط التقليدية التي سادت في المجتمعات السابقة.

لقد أسهم الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعية من خلال انتقال جانب كبير من التفاعل الإنساني إلى البيئات الرقمية فقد أصبحت المنصات الذكية ووسائل التواصل المدعومة بالخوارزميات تؤدي دوراً رئيسياً في تنظيم العلاقات بين الأفراد وتحديد طبيعة المحتوى الذي يتعرضون له وتوجيه اهتماماتهم وسلوكياتهم الاجتماعية وهذا التحول أدى إلى ظهور أشكال جديدة من التواصل تقوم على السرعة والانتشار الواسع لكنها في الوقت ذاته أثرت في طبيعة العلاقات المباشرة حيث أصبح جزء من التفاعل الاجتماعي يتم عبر وسائط إلكترونية بدلاً من اللقاءات الواقعية وقد أدى ذلك إلى تغير مفهوم القرب الاجتماعي، فلم يعد مرتبطاً فقط بالوجود المكاني، بل أصبح مرتبطاً بالاتصال الرقمي المستمر[5].

ساهم الذكاء الاصطناعي في تغيير بنية العمل داخل المجتمع الإنساني، إذ أدى استخدام الأنظمة الذكية والروبوتات إلى ظهور أنماط جديدة من المهن والمهارات المطلوبة حيث أدى إلى اختفاء أو تراجع بعض الوظائف التقليدية التي أصبحت قابلة

للأتمتة وقد أحدث ذلك تغيراً في العلاقة بين الإنسان والعمل، حيث أصبح الاعتماد على المعرفة الرقمية والقدرة على التعامل مع التكنولوجيا من المتطلبات الأساسية للاندماج في سوق العمل ومن الناحية السوسيولوجية فإن هذه التحولات لا تقتصر على المجال الاقتصادي فقط، بل تمتد إلى المكانة الاجتماعية للأفراد وأنماط توزيع الفرص والفروق بين الفئات القادرة على امتلاك المهارات التقنية والفئات التي تعاني من ضعف الوصول إلى التكنولوجيا، مما يؤدي إلى ظهور أشكال جديدة من عدم المساواة الاجتماعية تعرف بالفجوة الرقمية و أحدث الذكاء الاصطناعي تحولاً في طبيعة العملية التعليمية وأدوار أطرافها المختلفة، فلم يعد المعلم المصدر الوحيد للمعرفة، بل أصبح موجهاً وميسراً لاستخدام مصادر تعلم متعددة تعتمد على الأنظمة الذكية و أتاحت تقنيات الذكاء الاصطناعي فرصاً للتعلم الشخصي الذي يراعي احتياجات وقدرات كل متعلم وساهمت في تطوير أساليب التقويم وتحليل الأداء التعليمي إلا أن هذا التحول يفرض تحديات اجتماعية وثقافية تتعلق بدور الإنسان في إنتاج المعرفة ومدى المحافظة على التفاعل الإنساني داخل المؤسسات التعليمية خاصة أن التعليم لا يعتمد فقط على نقل المعلومات، بل يقوم أيضاً على بناء العلاقات الاجتماعية وتنمية القيم والمهارات الإنسانية ومن التحولات المهمة التي أحدثها الذكاء الاصطناعي تأثيره في أنماط تكوين الهوية الاجتماعية والثقافية للأفراد فقد أصبحت الهوية في العصر الرقمي تتشكل من خلال التفاعل بين الواقع الاجتماعي والوجود الافتراضي حيث يمتلك الأفراد صوراً متعددة لذواتهم عبر المنصات الرقمية وقد أدى ذلك إلى تغير طرق التعبير عن الذات والانتماء الاجتماعي والثقافي و ساهمت الخوارزميات في توجيه الأفراد نحو جماعات واهتمامات محددة وفقاً لأنماط استخدامهم الأمر الذي أدى إلى ظهور مجتمعات افتراضية تتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية (6).

أثر الذكاء الاصطناعي في طبيعة العلاقة بين الفرد والمؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والتعليم والإدارة ووسائل الإعلام فقد أصبحت المؤسسات تعتمد بشكل متزايد على الأنظمة الذكية في اتخاذ القرارات وتحليل البيانات وتقديم الخدمات، مما أدى إلى تغير شكل العلاقة بين المواطن والمؤسسة حيث أصبحت الخدمات الرقمية تقلل الحاجة إلى التواصل المباشر مع المؤسسات وهو ما وفر السرعة والكفاءة، لكنه في الوقت نفسه أثار تساؤلات حول دور العلاقات الإنسانية والثقة الاجتماعية في ظل الاعتماد المتزايد على الآلات والأنظمة الذكية ويمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره عاملاً من عوامل إعادة إنتاج الثقافة الاجتماعية، إذ يسهم في نشر أنماط

جديدة من التفكير والسلوك والقيم فالخوارزميات لا تعمل بصورة محايدة تماماً، بل قد تعكس القيم والاختيارات الموجودة في البيانات التي تعتمد عليها مما يجعلها عاملاً مؤثراً في تشكيل الاتجاهات الاجتماعية والرؤى الثقافية ولذلك أصبح من الضروري دراسة الذكاء الاصطناعي ليس فقط باعتباره تطوراً تقنياً، بل باعتباره ظاهرة اجتماعية لها تأثيرات على السلطة والمعرفة والعلاقات الإنسانية وفي إطار التحولات التي أحدثها الذكاء الاصطناعي، ظهرت تغيرات في مفهوم التفاعل الإنساني ذاته إذ أصبح الإنسان يتعامل بصورة متزايدة مع أنظمة ذكية قادرة على المحادثة والتعلم واتخاذ بعض القرارات وقد أدى ذلك إلى إعادة النظر في الحدود الفاصلة بين التفاعل الإنساني والتفاعل مع الآلة وطرح تساؤلات اجتماعية حول طبيعة العلاقة المستقبلية بين الإنسان والتكنولوجيا فكلما توسع الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، ظهرت الحاجة إلى تحقيق توازن بين الاستفادة من إمكاناته والحفاظ على الخصائص الإنسانية مثل التعاطف والمسؤولية الأخلاقية والتواصل الاجتماعي الحقيقي[7].

مما سبق يمثل الذكاء الاصطناعي قوة اجتماعية جديدة تسهم في إعادة تشكيل المجتمع الإنساني على مستويات متعددة بدءاً من العلاقات اليومية بين الأفراد وصولاً إلى المؤسسات والنظم الاجتماعية الكبرى فهو لا يغير فقط الأدوات التي يستخدمها الإنسان بل يؤثر في طريقة تفكيره وتفاعله وتنظيم حياته الاجتماعية ومن هنا تأتي أهمية المقاربة السوسيولوجية التي تسعى إلى فهم هذه التحولات وتحليل آثارها على البناء الاجتماعي والقيم الإنسانية بهدف بناء تصور متوازن يحقق الاستفادة من التطور التكنولوجي مع الحفاظ على جوهر العلاقات الإنسانية.

ثانيا- تحليل الكيفية التي أسهم بها الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل منظومة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المعاصرة:

أصبح الذكاء الاصطناعي من أبرز العوامل المؤثرة في التحولات التي تشهدها المجتمعات المعاصرة إذ لم يعد تأثيره مقتصراً على المجال التقني والاقتصادي، بل امتد ليشمل منظومة القيم الاجتماعية والثقافية التي تنظم حياة الأفراد وتحدد أنماط سلوكهم وعلاقاتهم فالقيم الاجتماعية ليست ثابتة، وإنما تتغير بفعل التحولات التاريخية والثقافية والتكنولوجية التي يمر بها المجتمع ويأتي الذكاء الاصطناعي باعتباره أحد أهم القوى الحديثة التي ساهمت في إعادة تعريف العديد من المفاهيم المرتبطة بالخصوصية والعمل والتواصل والهوية والمسؤولية والثقة والمعرفة لقد أدى انتشار تطبيقات الذكاء الاصطناعي إلى حدوث تغير في مفهوم التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت العلاقات الإنسانية أكثر ارتباطاً بالبيئات الرقمية والمنصات الذكية التي تعتمد

على الخوارزميات في تنظيم التفاعل بين الأفراد وقد أدى هذا التحول إلى ظهور قيم جديدة مرتبطة بالسرعة والمرونة والانفتاح على الآخرين، لكنه في المقابل أثر في بعض القيم التقليدية مثل أهمية اللقاء المباشر وقوة الروابط الاجتماعية القائمة على التفاعل الواقعي وأصبح الفرد في المجتمعات المعاصرة يعيش حالة من الازدواجية بين عالم اجتماعي واقعي وعالم افتراضي تتشكل داخله أنماط جديدة من العلاقات والانتماءات وساهم الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل قيمة المعرفة داخل المجتمع، إذ انتقل إنتاج المعرفة من الاعتماد الكامل على القدرات البشرية والمؤسسات التقليدية إلى الاعتماد على الأنظمة الذكية القادرة على تحليل كميات ضخمة من المعلومات وإنتاج محتوى جديد وقد أدى ذلك إلى تغير النظرة الاجتماعية إلى مفهوم الخبرة والمعرفة، فلم تعد المعرفة مرتبطة فقط بالشهادات أو الخبرة الطويلة، بل أصبحت القدرة على الوصول إلى المعلومات وتحليلها واستخدام التكنولوجيا من أهم مصادر القوة الاجتماعية وفي الوقت نفسه ظهرت تحديات تتعلق بمصداقية المعرفة المنتجة بواسطة الأنظمة الذكية ومدى قدرة الإنسان على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمعلومات المضللة(8).

ومن أهم التحولات القيمية التي أحدثها الذكاء الاصطناعي تغير مفهوم الخصوصية الفردية، حيث أصبحت البيانات الشخصية مورداً أساسياً تعتمد عليه الأنظمة الذكية في تقديم الخدمات والتنبؤ بالسلوكيات وقد أدى ذلك إلى إعادة التفكير في العلاقة بين الفرد والتكنولوجيا فبينما توفر التقنيات الذكية مزيداً من الراحة والكفاءة، فإنها تثير تساؤلات حول حدود جمع البيانات واستخدامها وحماية الحياة الخاصة وهنا ظهرت قيمة اجتماعية جديدة تتمثل في الوعي الرقمي والتي تعني قدرة الأفراد على التعامل المسؤول مع التكنولوجيا وحماية معلوماتهم الشخصية حيث أثر الذكاء الاصطناعي في منظومة القيم المرتبطة بالعمل والإنتاج، فقد أدى إلى تعزيز قيم الابتكار والإبداع والتعلم المستمر وأصبح الفرد مطالباً بتطوير مهاراته لمواكبة التحولات التقنية و أدى انتشار الأتمتة إلى ظهور مخاوف اجتماعية مرتبطة بفقدان بعض الوظائف التقليدية مما أعاد طرح أسئلة حول قيمة العمل ودوره في تحقيق المكانة الاجتماعية والاستقرار الاقتصادي وأصبح المجتمع بحاجة إلى إعادة صياغة مفهوم العمل بحيث يركز على التكامل بين القدرات الإنسانية والقدرات التقنية بدلاً من النظر إلى التكنولوجيا باعتبارها بديلاً كاملاً للإنسان وساهم الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل أنماط إنتاج الثقافة واستهلاكها، حيث أصبحت الخوارزميات قادرة على اقتراح المحتوى الثقافي والفني والإعلامي وفقاً لاهتمامات الأفراد وسلوكياتهم الرقمية

وقد أدى ذلك إلى زيادة التنوع الثقافي والانفتاح على ثقافات مختلفة لكنه في الوقت ذاته أثار مخاوف تتعلق بتراجع الخصوصية الثقافية وهيمنة أنماط ثقافية عالمية قد تؤثر في الهويات المحلية ومن هنا أصبح الذكاء الاصطناعي عاملاً مزدوج التأثير فهو يفتح المجال للتبادل الثقافي، لكنه قد يؤدي أيضاً إلى إضعاف بعض الخصوصيات الثقافية إذا لم يتم التعامل معه بوعي اجتماعي [9].

أعاد الذكاء الاصطناعي تشكيل مفهوم الهوية الاجتماعية والثقافية للأفراد، فلم تعد الهوية مرتبطة فقط بالانتماءات التقليدية مثل الأسرة والمجتمع المحلي، بل أصبحت تتشكل أيضاً من خلال الحضور الرقمي والتفاعل في الفضاءات الافتراضية وقد أدى ذلك إلى ظهور أشكال جديدة من التعبير عن الذات والانتماء حيث أصبح الفرد قادراً على بناء صورة اجتماعية رقمية قد تختلف عن صورته في الواقع وهذا التحول فرض تحديات جديدة تتعلق بالتوازن بين الهوية الواقعية والهوية الافتراضية وبين الحفاظ على الخصوصية الثقافية والانفتاح على العالم الرقمي حيث أثر الذكاء الاصطناعي في قيمة المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية، إذ أصبحت المجتمعات تواجه قضايا جديدة تتعلق بمسؤولية القرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية، خاصة في المجالات الحساسة مثل التعليم والعمل والإعلام والصحة وقد أدى ذلك إلى ظهور الحاجة إلى تطوير قيم أخلاقية جديدة تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي مثل الشفافية والعدالة الرقمية والمساءلة وضمان عدم استخدام التكنولوجيا بطريقة تؤدي إلى التمييز أو الإقصاء الاجتماعي فالذكاء الاصطناعي لا يؤدي فقط إلى تغيير بعض القيم القائمة، بل يسهم في إنتاج منظومة قيمية جديدة تتناسب مع طبيعة المجتمع الرقمي فالقيم المرتبطة بالمرونة والابتكار والسرعة والقدرة على التكيف أصبحت أكثر أهمية في المجتمعات المعاصرة، بينما أصبحت بعض القيم التقليدية بحاجة إلى إعادة تفسير لتنسجم مع التحولات التكنولوجية وهذا يدل على أن التكنولوجيا لا تعمل بمعزل عن المجتمع، بل تتفاعل مع الثقافة والقيم وتعيد تشكيلها بصورة مستمرة[10].

وبذلك يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي أصبح عاملاً اجتماعياً وثقافياً فاعلاً في إعادة بناء منظومة القيم داخل المجتمعات المعاصرة فهو يساهم في تطوير قيم جديدة مرتبطة بالتكنولوجيا والمعرفة والابتكار وفي الوقت نفسه يفرض تحديات تتعلق بالحفاظ على القيم الإنسانية الأساسية ومن هنا تبرز أهمية الدراسة السوسيولوجية لهذه التحولات لفهم العلاقة المتبادلة بين التكنولوجيا والمجتمع والكشف عن كيفية تحقيق التوازن بين التطور التقني والمحافظة على الهوية والقيم الإنسانية.

ثالثـا- أبـرز التحـديات الاجتماعيـة والثقافيـة والأخلاقيـة التـي يفرضـها الـذكاء الاصطناعي على الإنسان والمؤسسات الاجتماعية:

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد أبرز التحولات التكنولوجية في المجتمع المعاصر، إذ أسهم في تطوير مجالات متعددة مثل التعليم والاقتصاد والصحة والإدارة إلا أن هذا التطور صاحبه ظهور مجموعة من التحديات الاجتماعية والثقافية والأخلاقية التي تؤثر في الإنسان والمؤسسات الاجتماعية فالتكنولوجيا الذكية لا تعمل بمعزل عن المجتمع، بل تتداخل مع القيم والعلاقات والنظم الاجتماعية، مما يجعل التعامل معها قضية اجتماعية وثقافية تتطلب فهماً عميقاً لتأثيراتها المختلفة من أبرز التحديات الاجتماعية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي تغير طبيعة العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل الاجتماعي حيث أدى الاعتماد المتزايد على المنصات الرقمية والأنظمة الذكية إلى انتقال جزء كبير من العلاقات من الواقع المباشر إلى الفضاء الافتراضي وقد ساهم ذلك في تعزيز سرعة التواصل وتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية، لكنه في الوقت نفسه قد يؤدي إلى ضعف التفاعل الإنساني المباشر وتراجع بعض أشكال التضامن الاجتماعي التقليدية، مما يثير تساؤلات حول مستقبل العلاقات الأسرية والاجتماعية في ظل الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا ويفرض تحديات مرتبطة بسوق العمل والبنية الاقتصادية للمجتمع، إذ أدى انتشار الأتمتة والأنظمة الذكية إلى تغير طبيعة الوظائف المطلوبة وظهور الحاجة إلى مهارات جديدة تتعلق بالتعامل مع التكنولوجيا و يثير هذا التحول مخاوف اجتماعية من فقدان بعض الوظائف التقليدية وزيادة الفجوة بين الأفراد القادرين على مواكبة التطورات التقنية وغير القادرين عليها مما قد يؤدي إلى أشكال جديدة من عدم المساواة الاجتماعية تعرف بالفجوة الرقمية[11].

ومن التحديات الثقافية المهمة تأثير الذكاء الاصطناعي في الهوية الثقافية للمجتمعات، إذ ساهمت الخوارزميات والمنصات الذكية في انتشار أنماط ثقافية عالمية قد تؤثر في الخصوصيات الثقافية المحلية ورغم أن هذه التقنيات أتاحت فرصاً كبيرة للتبادل الثقافي والانفتاح على تجارب الشعوب المختلفة، فإنها قد تؤدي أيضاً إلى هيمنة بعض الثقافات على حساب ثقافات أخرى، خاصة في المجتمعات التي تفتقر إلى سياسات ثقافية ورقمية تحافظ على الهوية المحلية ويطرح تحديات تتعلق بتغير منظومة القيم الاجتماعية، فقد ظهرت قيم جديدة مرتبطة بالسرعة والكفاءة والابتكار والاعتماد على المعرفة الرقمية في مقابل ظهور مخاوف من تراجع بعض القيم الإنسانية مثل الخصوصية والتواصل المباشر والمسؤولية الفردية وأصبح المجتمع

بحاجة إلى إعادة التوازن بين الاستفادة من الإمكانات التقنية والمحافظة على القيم الإنسانية التي تشكل أساس العلاقات الاجتماعية ، إن أحد أكبر التحديات يتمثل في قضية المسؤولية عن القرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية خاصة عندما تؤثر هذه القرارات في حياة الأفراد مثل مجالات التوظيف والتعليم والخدمات الصحية ويطرح ذلك تساؤلات حول من يتحمل المسؤولية عند حدوث أخطاء ناتجة عن أنظمة الذكاء الاصطناعي وهل تكون المسؤولية على المبرمجين أم المؤسسات المستخدمة أم النظام نفسه، مما يستدعي وضع أطر أخلاقية وقانونية واضحة لتنظيم استخدام هذه التقنيات وتعد حماية الخصوصية والبيانات الشخصية من أبرز القضايا الأخلاقية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي حيث تعتمد الأنظمة الذكية على جمع كميات كبيرة من البيانات وتحليلها لفهم سلوك الأفراد وتقديم الخدمات وعلى الرغم من أهمية هذه البيانات في تحسين الأداء، فإن سوء استخدامها قد يؤدي إلى انتهاك خصوصية الأفراد وزيادة الرقابة الاجتماعية عليهم، مما يجعل حماية الحق في الخصوصية من القضايا الأساسية في العصر الرقمي ويثير الذكاء الاصطناعي قضية التحيز والعدالة الاجتماعية، إذ قد تعكس الأنظمة الذكية التحيزات الموجودة في البيانات التي تم تدريبها عليها، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير عادلة تجاه بعض الفئات الاجتماعية وهذا يفرض ضرورة تطوير أنظمة أكثر شفافية وعدالة، تضمن عدم استخدام التكنولوجيا بطريقة تؤدي إلى التمييز أو تعزيز الفوارق الاجتماعية القائمة.

وتواجه المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والدولة تحديات كبيرة في كيفية التكيف مع التحولات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي فالأسرة أصبحت مطالبة بتوجيه أفرادها نحو الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، بينما تواجه المؤسسات التعليمية ضرورة إعادة تطوير مناهجها وأساليبها لتأهيل الأفراد للتعامل مع العالم الرقمي و تحتاج المؤسسات الحكومية إلى وضع سياسات وتشريعات تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي بما يحقق التنمية ويحمي حقوق الأفراد[12].

وبذلك يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل ظاهرة اجتماعية مركبة تجمع بين فرص التطوير والتقدم وبين تحديات جديدة تمس الإنسان وقيمه وعلاقاته ومؤسساته فإن التحدي الأساسي لا يكمن في وجود التكنولوجيا ذاتها بل في قدرة المجتمع على إدارتها وتوجيهها بما يحقق التوازن بين التطور التقني والمحافظة على القيم الإنسانية والاجتماعية.

رابعا- تقويم مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في بناء مجتمع إنساني أكثر تكاملًا وتوازنًا يجمع بين التطور التكنولوجي والمحافظة على القيم الإنسانية والاجتماعية:

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد أهم التحولات الحضارية في العصر الحديث حيث تجاوز دوره كأداة تقنية ليصبح عاملاً مؤثراً في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ومن منظور سوسيولوجي، فإن تقييم إسهامه في بناء مجتمع إنساني أكثر تكاملاً لا يرتبط فقط بمدى تقدمه التقني، بل بقدرة المجتمع على توجيه هذا التقدم بما يخدم الإنسان ويحافظ على منظومة القيم التي تشكل أساس التماسك الاجتماعي فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون وسيلة لتعزيز رفاهية الإنسان وتطوير المؤسسات الاجتماعية، كما يمكن أن يمثل مصدراً لتحديات جديدة إذا تم استخدامه دون ضوابط أخلاقية واجتماعية لقد أسهم الذكاء الاصطناعي في دعم بناء مجتمع أكثر تكاملاً من خلال تحسين كفاءة المؤسسات الاجتماعية وتطوير قدرتها على تقديم الخدمات للأفراد حيث ساعدت الأنظمة الذكية على توفير أنماط تعلم شخصية تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، و أتاحت فرصاً أكبر للوصول إلى المعرفة والمصادر التعليمية الأمر الذي يعزز مبدأ تكافؤ الفرص وساهم كذلك في تحسين التشخيص الطبي وتحليل البيانات الصحية وتطوير الخدمات العلاجية، مما يعزز جودة الحياة الإنسانية وأسهم أيضا في تعزيز التواصل الاجتماعي والثقافي بين المجتمعات حيث أتاح للأفراد فرصاً أكبر للتفاعل وتبادل المعرفة والخبرات عبر الحدود الجغرافية والثقافية وقد ساعد ذلك في بناء مجتمع عالمي أكثر انفتاحاً وتنوعاً، يقوم على الحوار والتبادل الثقافي إلا أن هذا الانفتاح يحتاج إلى توازن يحافظ على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات حتى لا يؤدي الانتشار الواسع للأنماط الثقافية الرقمية إلى إضعاف الهويات المحلية أو تهميش الموروث الثقافي[13].

تعد مساهمة الذكاء الاصطناعي في تحقيق مجتمع أكثر توازناً تعتمد على مدى قدرة الإنسان على الحفاظ على مركزية القيم الإنسانية في عملية التطور التكنولوجي فالتكنولوجيا مهما بلغت درجة تطورها لا يمكن أن تحل محل القيم المرتبطة بالتعاطف والمسؤولية والتضامن والعدالة الاجتماعية ولذلك فإن الاستخدام الأمثل للذكاء الاصطناعي يتطلب أن يكون مكملاً للقدرات الإنسانية وليس بديلاً عنها، بحيث تعمل الأنظمة الذكية على دعم قرارات الإنسان لا إلغاء دوره ، يمكن أن يسهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية من خلال زيادة الإنتاجية وتحسين إدارة الموارد وتوفير حلول مبتكرة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية إلا أن هذا الدور الإيجابي يرتبط بضرورة معالجة التحديات الناتجة عن التحول الرقمي مثل فقدان بعض الوظائف

التقليدية واتساع الفجوة الرقمية بين الأفراد والفئات الاجتماعية ولذلك فإن بناء مجتمع متوازن يتطلب سياسات تهدف إلى تأهيل الأفراد بالمهارات الرقمية وضمان استفادة جميع الفئات من فرص التكنولوجيا[14].

ويفرض الذكاء الاصطناعي ضرورة إعادة النظر في دور المؤسسات الاجتماعية، خاصة الأسرة والمدرسة والدولة حيث أصبحت هذه المؤسسات مطالبة بتطوير وظائفها بما يتناسب مع التحولات الجديدة فالأسرة لم تعد مسؤولة فقط عن التنشئة الاجتماعية التقليدية، بل أصبحت مطالبة بتعزيز الوعي الرقمي لدى أفرادها، بينما تواجه المؤسسات التعليمية تحدي إعداد أفراد قادرين على التعامل مع التكنولوجيا بصورة نقدية وأخلاقية أما الدولة فتتحمل مسؤولية وضع التشريعات والسياسات التي تضمن الاستخدام الآمن والعادل للذكاء الاصطناعي [15].

إن بناء مجتمع إنساني متكامل في ظل الذكاء الاصطناعي يتطلب الاهتمام بمجموعة من المبادئ مثل حماية الخصوصية وضمان العدالة والشفافية في عمل الأنظمة الذكية ومساءلة الجهات التي تستخدمها فالتقدم التكنولوجي لا يمكن أن يكون هدفاً مستقلاً عن الإنسان، بل يجب أن يرتبط بتحقيق أهداف اجتماعية أوسع تتمثل في تحسين حياة الأفراد وتعزيز كرامتهم وحرياتهم فإن الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى بعض الآثار السلبية، مثل ضعف العلاقات الإنسانية المباشرة وزيادة الاعتماد على الآلات في اتخاذ القرارات وتراجع بعض المهارات البشرية لذلك فإن التحدي الأساسي أمام المجتمعات المعاصرة يتمثل في تحقيق التوازن بين الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي والمحافظة على الجانب الإنساني في الحياة الاجتماعية[16].

يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمتلك قدرة كبيرة على الإسهام في بناء مجتمع إنساني أكثر تكاملاً وتوازناً إذا تم توظيفه ضمن رؤية اجتماعية وأخلاقية واضحة تضع الإنسان في مركز الاهتمام فالقضية الأساسية ليست في التكنولوجيا ذاتها وإنما في الطريقة التي يختار بها المجتمع استخدامها وتوجيهها فإن مستقبل العلاقة بين الإنسان والذكاء الاصطناعي يعتمد على قدرة المجتمعات على تحقيق التكامل بين الابتكار التقني والقيم الإنسانية بحيث يصبح الذكاء الاصطناعي أداة لتعزيز العدالة والتعاون والتنمية وليس عاملاً يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية أو تراجع القيم الإنسانية.

ملخص النتائج:

1-أظهرت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي أسهم بصورة واضحة في إعادة تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي من خلال انتقال جزء كبير من العلاقات الإنسانية إلى الفضاءات الرقمية مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من التواصل تعتمد على السرعة والانتشار الواسع للمعلومات و ساعدت التطبيقات الذكية في تعزيز الترابط بين الأفراد والمؤسسات إلا أنها في الوقت ذاته قد تؤثر في طبيعة العلاقات المباشرة وتقلل من بعض أشكال التفاعل التقليدي كما أصبح الذكاء الاصطناعي عاملاً مؤثراً في تغير أدوار المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والتعليم والعمل بما يتطلب إعادة تنظيم هذه الأدوار بما يتلاءم مع التحولات التكنولوجية الحديثة.

2-بينت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي أدى إلى ظهور تحولات في منظومة القيم الاجتماعية والثقافية حيث عزز قيم المعرفة والابتكار والسرعة والاعتماد على التكنولوجيا في إنجاز المهام اليومية و ساهم في نشر أنماط ثقافية جديدة من خلال الانفتاح على المجتمعات المختلفة وتسهيل تبادل الأفكار والخبرات و وجود تحديات تتمثل في احتمال تراجع بعض القيم التقليدية المرتبطة بالتواصل الإنساني المباشر والهوية الثقافية المحلية نتيجة التأثير المتزايد للثقافة الرقمية العالمية.

3-أوضحت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يفرض مجموعة من التحديات المرتبطة بالخصوصية وأمن البيانات والمسؤولية الأخلاقية عن القرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية التي كشفت عن وجود تحديات اجتماعية تتمثل في احتمالية زيادة الفجوة الرقمية بين الفئات القادرة على استخدام التكنولوجيا والفئات الأقل قدرة على الوصول إليها فالمؤسسات الاجتماعية يجب عليها تطوير سياساتها وبرامجها لمواكبة التحولات الجديدة خاصة في مجالات التعليم والعمل والتنشئة الاجتماعية.

4-توصلت نتائج الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمتلك إمكانات كبيرة في دعم بناء مجتمع أكثر تكاملاً من خلال تحسين جودة الخدمات وتطوير مجالات التعليم والصحة والإدارة وتعزيز فرص التنمية و أن نجاح توظيف الذكاء الاصطناعي يعتمد على قدرة المجتمع على دمج التكنولوجيا ضمن إطار يحافظ على القيم الإنسانية مثل العدالة والتعاون والمسؤولية الاجتماعية و أن التكنولوجيا لا يمكن أن تكون بديلاً عن الإنسان بل ينبغي أن تكون وسيلة لتعزيز قدراته وتحسين ظروف حياته.

التوصيات:

1-ضرورة وضع استراتيجية وطنية شاملة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي بما يضمن تحقيق التوازن بين التطور التكنولوجي والمحافظة على القيم الإنسانية والاجتماعية .

2-تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الذكاء الاصطناعي وآثاره الاجتماعية والثقافية من خلال برامج توعوية تهدف إلى ترسيخ الاستخدام المسؤول والأخلاقي للتقنيات الحديثة .

3-تطوير المناهج التعليمية في مختلف المراحل الدراسية لتضمين مفاهيم الذكاء الاصطناعي والثقافة الرقمية مع التركيز على الجوانب الأخلاقية والاجتماعية المرتبطة باستخدامه .

4-الاهتمام بتدريب وتأهيل الأفراد والعاملين في المؤسسات المختلفة على مهارات التعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي بما يقلل من الفجوة الرقمية بين فئات المجتمع .

5-ضرورة سن تشريعات وقوانين واضحة لحماية خصوصية الأفراد وبياناتهم وضمان الشفافية والمساءلة عند استخدام الأنظمة الذكية في مختلف المجالات .

6-دعم المؤسسات الاجتماعية وخاصة الأسرة والمدرسة للقيام بدورها في توجيه الأفراد نحو الاستخدام المتوازن للتكنولوجيا والحفاظ على العلاقات الإنسانية والقيم الاجتماعية .

7-تشجيع الدراسات والبحوث السوسيولوجية التي تتناول تأثيرات الذكاء الاصطناعي على بنية المجتمع والتحولات القيمية والثقافية الناتجة عنه بما يساعد على فهم هذه الظاهرة بصورة أعمق .

8-تعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات التي تخدم الإنسان والمجتمع مثل التعليم والصحة والتنمية مع التأكيد على أن تكون التكنولوجيا أداة مساندة للإنسان وليست بديلاً عن دوره وقيمه الإنسانية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

1- عبد الله أحمد محمد، الذكاء الاصطناعي وتحولات المجتمع المعاصر: دراسة في الأبعاد الاجتماعية والثقافية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2023م، ص 25 .
2- خالد محمود العلي، الذكاء الاصطناعي ومستقبل الإنسان: مقاربة اجتماعية وأخلاقية، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2022م، ص 41 .
3- أحمد عبد الرحمن حسن، الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي: تحولات القيم وأنماط الحياة الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2023م، ص 63 .
4- سامي إبراهيم عبد الحميد، مجتمع المعرفة والذكاء الاصطناعي: قضايا اجتماعية معاصرة، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، 2021م، ص 78 .
5- فهد محمد الزهراني، الذكاء الاصطناعي ومستقبل العمل الاجتماعي: رؤية تحليلية، الطبعة الأولى، دار اليازوري العلمية، عمّان، 2022م، ص 96 .
6- ناصر عبد الكريم منصور، التحول الرقمي وإعادة تشكيل المجتمع: دراسة سوسيولوجية في عصر الذكاء الاصطناعي، الطبعة الأولى، دار البداية ناشرون وموزعون، عمّان، 2024م، ص 54 .
7- خالد محمود سليمان، التكنولوجيا الذكية وتغير البناء الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، الطبعة الأولى، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2022م ، ص 37 .
8- يوسف عبد الله إبراهيم، الذكاء الاصطناعي بين التطور التقني والمسؤولية الأخلاقية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 2023م، ص 112 .
9- عبد العزيز صالح الشمري، الذكاء الاصطناعي والتحولات الثقافية في المجتمع الرقمي، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمّان، 2024م، ص 89 .
10- رانيا عبد الفتاح محمود، الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي: دراسة في التغير الاجتماعي والقيمي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022م ، ص 70 .
11- طارق محمد يوسف، سوسيولوجيا التكنولوجيا الحديثة: الذكاء الاصطناعي وتحولات المجتمع، الطبعة الأولى، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، 2021م ، ص 120 .
12- مصطفى أحمد النجار، الذكاء الاصطناعي والمجتمع: الفرص والتحديات الاجتماعية والأخلاقية، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2023م، ص 58 .
13- علي حسين الكعبي، الثقافة الرقمية والذكاء الاصطناعي وأثرهما في القيم الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمّان، 2022م، ص 103 .
14- وليد عبد السلام حمدان، التحولات الاجتماعية في ظل الثورة الصناعية الرابعة والذكاء الاصطناعي، الطبعة الأولى، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمّان، 2024م، ص 45 .
15- هناء عبد العزيز مراد، الذكاء الاصطناعي وإدارة التغيير الاجتماعي في المجتمعات الحديثة، الطبعة الأولى، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2023م ، ص 91 .
16- أحمد محمود فوزي، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ومستقبل العلاقات الإنسانية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمّان، 2022م ، ص 66 .